

□ الدكتور □

يعملون في سجن المركز الذي سبق للدكتور قضاء عدة أشهر خلف أسواره. ولكن ربك ستار ورحمته واسعة. والأمور تسير من حسن إلى أحسن، لدرجة أنه بدأ يفكر في إجراء عملية تجميل لتغيير ملامحه التي جلبت له الفقر منذ ولادته أمه على أرض قرية شرنوب ! ولكن ما حدث بعد ذلك كان أغرب من الخيال .

دخلت العيادة ذات صباح امرأة في حوالي الأربعين من عمرها في حراسة شاويش عجوز. ومنذ اللحظة الأولى انتابت الدكتور رعشة لم يحس بها من قبل، لم تكن امرأة عادية، ولكنها امرأة من النوعية التي جاءت إلى الحياة لتؤدي فيها دورا يختلف عن جميع الأدوار! جبهة عريضة وعينان واسعتان وفم مكنتز ومضموم وحاجبان مرسومان كقوسين يرسمان قوسا من السواد، وصدر بارز وجسم ملفوف، وخصر ممشوق، وحركات امرأة لعوب تجيد العزف على قلوب الرجال! استقبلها الدكتور في اضطراب لم يستطع إخفائه ودعاها إلى الجلوس، وأمر الشاويش بالانصراف. لقد جاءت تشكو من حالة اضطراب لاتعرف سره، لا يستقر طعام في معدتها، ولا تنام أكثر من ثلاث ساعات في اليوم، كثيرة العراك كثيرة النرفزة. وهي حالة يعرفها الدكتور جيدا، وهي تصيب المساجين من وقت لآخر نتيجة الحبسة والقهر والغیظ وعندما تمددت السجينة على دكة الكشف. تصيب العرق بشدة من جبهة الدكتور وتلاحقت أنفاسه، ولم يتمالك نفسه فانحنى على المرأة يقبلها، ولكنها صدته بعنف ونهضت على الفور، وألقت على الدكتور درسا في السلوك والأخلاق. وجفف الدكتور عرقه ووقف يلهث أمامها كالكلب الجربان. ولكن ثورة السجينة هدأت بعد لحظة وعادت فتمدت على دكة الكشف.

لم يحفظ الدرس الذي لقنته إياه المرأة التفاحة فانحنى عليها يقبلها، فلم تصده ولم ترحب به، ولكنها كانت لحظات هي في واقع